مشروع طباعة الكتب السلفية ٦٠

عقيدة السلف

للإمام أبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني

رحمه الله تعالى (ت:٣٨٦هـ)

ومعه

القصيدة الحائية في السنة

للحافظ

أبي بكر عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني

رحمه الله تعالى (٢٣٠-٣١٦هـ)

خرّج إسنادهما واعتنى بهما وعلّق عليهما

الفقير إلى عفو ربّه العلي

بدر بن علي بن طامي العتيبي

طبع على نفقة بعض المحسنين في دولة الكويت ودولة قطر ودولة الإمارات غفر الله لهم ولوالديهم

مشروع طباعة الكتب السلفية (٦٠)

عقيدة السلف

للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني

ت: ٣٨٦هـ

ومعه

القصيدة الحائية في السنة

للحافظ

أبي بكر عبد الله ابن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني

٢٣٠_٣١٦هـ

خرّج إسنادهما واعتنى بهما وعلّق عليهما

الفقير إلى عفو ربّه العلي

بدر بن علي بن طامي العتيبي

مقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن كتاب «**الرسالة**» للإمام أبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني **(ت:٣٨٦هـ)** من أفضل ما كتبه أهل العلم في أصول الاعتقاد ومهمات الفرائض والآداب، وهي أوّل مؤلفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقيل: أنه كتبها وله سبع عشرة سنة[1]، وقد اعتنى أهل العلم بها العناية الفائقة شرحاً ونظماً، وخصوا صدر رسالته المتعلق بأصول اعتقاد أهل السنة والجماعة بالتعليق والاهتمام، لما

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٢).

فيهـا مـن لـزوم جـادة عقيـدة السـلف الصالـح، وكان أجـود طبعاتهـا مـا كان بعنايـة فضيلـة الشـيخ المحقـق العلامـة بكـر بـن عبـدالله أبـو زيـد رَحِمَهُ اللَّهُ، وصدّرهـا بمقدمـة مهمـة فيهـا مـن الفوائـد والمهمـات مـا أحـث الناظـر هنـا إلى مراجعتهـا والنظـر فيهـا، وإنـي خـلال مجالـس علميـة أوليـت الاهتمـام بهـذه الرسـالة إقـراءً وتعليقـاً وإجـازةً في بـلاد العـرب والعجـم، وسـمعها مـنّي خلـقٌ كثـير ولله الحمـد، فرأيـتُ أن أفـردَ هـذه النسـخة معتمـداً على مـا حققـه الشـيخ بكـر رَحِمَهُ اللَّهُ، مصـدِّراً الرسـالة بأحـد الأسـانيد الموصلـة إليهـا مـن تخريـجي مـن كتـب التراجـم والأثبـات والفهـارس، مـع التعليـق عليهـا بالـشيء اليسـير، واللهَ أسـأل الله يكتـب بهـا النفـع والفائـدة، وأن يعـود عليّ وعلى الناظـر والقـارئ والمسـتجيز بالأجـر والثـواب، وصـلى الله وسـلم على نبينـا محمـد، وعلى آله وصحبـه أجمـين.

الإسناد إلى المصنف

اعلم رحمك الله تعالى؛ أن هذه الرسالة -وسائر مؤلفات الإمام أبي محمد ابن أبي زيد- قد سمعها منه خلق كثير، وأجيزوا بها، وممن أُجيز بها أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد البغدادي المتكلم المشهور، صاحب أبي الحسن الأشعري **(ت: ٣٧٠هـ)** تقريباً[١].

وسَمِعَ مِنْه كتبَه أبو المطرف عبدالرحمن بن هارون الأنصاري المعروف بالقنازعي القرطبي الفقيه **(ت:٤١٣هـ)**[٢]

(١) ذكر طرفاً من نص الإجازة القاضي عياض في «**ترتيب المدارك**» (١٩٨/٦) وترجم لابن مجاهد الخطيب في «**تاريخه**» (٣٦٠/١).
(٢) ترجمته في «**ترتيب المدارك**» (٧٢٦/٣) و«شذرات الذهب» (١٩٨/٣).

وكذلك أبو محمد عبدالله بن غالب بن تمام الهمذاني **(ت:٤١٣هـ)**[١].

وممن سمع سائرَ كتُبِهِ -وهو مَخْرَجُ روايتي هنا عن المصنف- الفقيه الحافظ أبو عبدالرحمن عبدالرحيم بن أحمد ابن العجوز السبتي، ولد سنة **(٣٤٥هـ)** أو قبلها، وهو شيخ الفتيا، وإليه الرحلة بالمغرب، لازم ابن أبي زيد وحمل عنه كتبه، وتوفي سنة ٤١٨هـ وقيل بعدها[٢].

وممن روى عنه بالإجازة: ابن خزرج؛ الشيخ الفقيه أبو محمد عبدالله بن إسماعيل ابن محمد بن خزرج اللخمي[٣]، توفي سنة **(٤٧٨هـ)** فقد نقل ابن بشكوال عنه في «**الصلة**» **(ص٣٧١)** أنه قال: أجاز لي -يعني ابن العجوز- جميع رواياته في رجب سنة ثمان

---

(١) ترجمته في «**الديباج المذهب**» (ص١٣٩).

(٢) «**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**» (١/ ١٧١) و«سير أعلام النبلاء» (٣٧٤/١٧) «**شذرات الذهب**» (١٠٠/٥).

(٣) ترجمته في «**الصلة**» لابن بشكوال (٢٧٥/١) و«فهرس الفهارس» (٣٧٨/١).

عـشرة وأربـع مئـة. وتـوفي بعـد إجازتـه لي بنحـو عامـين ومـولده سـنة خمـس وأربعـين وثـلاث مائـة.

ولابـن خَـزْرَج فهرسـة مشـهورة، يرويهـا عنـه ابـن خـير الإشـبيلي كمـا في «**فهرسـته**» **(ص ٣٨٥)** عـن الْخطيـب أبي الْحسـن شُرَيْـح بـن محمـد بـن شريْـح الْمُقْـرِئ عـن ابـن خـزرج بهـا.

فعليه أقول:

أخبرنـا شـيخنا العلامـة فقيـه الحنابلـة في وقتـه عبـدالله بـن عبدالعزيـز ابـن عقيـل رَحِمَهُ اللَّهُ قـال: أخبرنـا شـيخنا علي بـن ناصر أبـو وادي ح وأخبرنا شـيخنا شـمس الحـق الملتـاني رَحِمَهُ اللَّهُ عـن أبيـه الشـيخ أبي محمـد عبدالحـق الملتـاني ح وأخبرنـا شـيخنا عبدالقيـوم الرحمـاني رَحِمَهُ اللَّهُ عن أحمـد الله الدهلـوي ح وأخبرنـا شـيخنا محمـد إسرائيـل النـدوي عـن الشـيخ عبدالحكيـم جيّـوري ح وأخبرنـا شـيخنا فيـض الرحمـن المئـوي رَحِمَهُ اللَّهُ عـن أبي القاسـم البنـارسي؛ كلُّ هـؤلاء -أبـو وادي والملتـاني والدهلـوي

وجيوري والبنارسي وغيرهم- قالوا: أخبرنا محدث الهند الشيخ سيد نذير حسين الدهلوي (ت١٣٢٠هـ) قال أخبرنا محمد إسحاق الدهلوي (ت:١٢٦٢هـ) عن جدِّه لأمِّهِ عبدالعزيز الدهلوي (ت:١٢٣٩هـ) عن أبيه ولي الله الدهلوي صاحب «الإرشاد» (ت١١٧٦هـ) قال: أخبرنا أبو طاهر الكوراني (ت:١١٤٥) أخبرنا الشيخ محمد بن العلاء البابلي (ت:١٠٧٧هـ) أخبرنا سالم السنهوري (ت:١٠١٥هـ) أخبرنا النجم الغِيطي (ت:٩٨٢) أخبرنا الزين زكريا الأنصاري (ت:٩٢٥هـ) أخبرنا الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢) أخبرنا أبو عبدالله محمد بن أحمد ابن مرزوق الجدّ التلمساني (ت:٧٨١) أخبرنا محمد جابر الوادي آشي (ت:٧٤٩) أخبرنا أبي الحسين يحيى بن الحاج المعافري أخبرنا الشيخ المعمر أبو الحسين أحمد بن محمد ابن السراج الإشبيلي (ت:٦٥٧) عن عمّه ابن خير الإشبيلي (ت:٥٧٥) قال أخبرنا الخطيب أبو الْحسن شُرَيْح بن محمد بن شريْح الْمُقْرِئ أخبرنا الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الله بن

إسماعيل ابن محمد بن خزرج اللخمي **(ت:٤٧٨هـ)** أخبرنا الفقيه الحافظ أبو عبدالرحمن عبدالرحيم بن أحمد ابن العجوز السبتي **(توفي بعد: ٤١٨)** قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني رحمه الله.

فبهذا الإسناد أجزتُ للأخ:.....

وفقه الله تعالى؛ أن يروي عنّي هذه العقيدة بعد أن قرأها عليّ كاملةً، قراءة تحقيق وتعليق، وأوصيه بالعناية بها قراءة وفهماً، وتعلماً وتعليماً، والله يتولاني وإياه برحمته، ويشملنا بعفوه ومغفرته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه العلي

بدر بن علي بن طامي العتيبي

حرر يوم: ( )

الموافق: من شهر عام ١٤هـ

عقيدة السلف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني رضي الله عنه وأرضاه:

الحمدُ للهِ الَّذِي ابتدأ الإنسانَ بنعمتِهِ، وصوَّره في الأرْحامِ بحكمتِهِ، وأبرَزَهُ إلى رِفْقِهِ ومَا يسرَّهُ له من رِزْقِه، وعلَّمه ما لم يكن يَعْلم، وكَانَ فَضلُ اللهِ عَلِيهِ عَظِيمَا، ونَبَّه بآثارِ صَنْعَتِه، وأعْذَر إليهِ عَلى ألسنَةِ المرسلين الخِيَرةِ مِنْ خَلْقِه، فَهَدى مَنْ وَفَّقَه بِفَضْلِه، وأضلَّ من خَذَله بِعَدْلِهِ، ويَسَّرَ المؤمنينَ لليُسْرَى، وشَرح صدورَهُم للذِّكْرَى، فآمنوا باللهِ بألسِنَتِهِم نَاطِقِين، وبِقُلُوبِهم مُخلِصين، وبِما أتَتْهُم بِهِ رُسُلُه

وكُتُبُـه عَامِلـينِ[1]، وتَعَلَّمُـوا مَـا علَّمَهُـم، ووقفُـوا عِنْـدَ مـا حـدَّ لهـم، واسـتَغْنَوا بِمـا أحـلَّ لهـم عمّـا حَـرَّمَ عَلَيْهِـم.

أما بعدُ:

أعانَنَـا اللهُ وإيَّـاكَ على رعايـةِ ودائعِـهِ، وحِفْـظِ مـا أودَعَنـا مِـنْ شَرائعِـهِ.

فإنَّـك سـألتَني[2] أنْ أكتُـبَ لـكَ جُمْلـةً مُخْتَـصرةً مِـنْ واجـبِ أمـورِ الدِّيانـةِ ممـا:

[١] تَنْطِـق بـه الأَلْسِـنةُ، وتَعْتَقِـدُهُ القُلـوبُ، وتَعمَلُـهُ الجـوارحُ.

[٢] ومَـا يَتَّصِـلُ بالواجـبِ مِـنْ ذَلـك مِـنَ السُّـنَنِ مِـنْ مؤكَّدِهَـا ونَوافِلِهـا ورَغَائِبِها.

---

(١) وفي قـوله: «**فآمنـوا بـاللهِ بألسِـنَتِهِم نَاطِقِـين، وبِقُلُوبِهـم مُخْلِصـين، وبِمـا أتَتْهُـم بِـهِ رُسُـلُه وكُتُبُـه عَامِلـينِ**» إشـارة إلى أن الإيمـان قـول واعتقـاد وعمـل، وسـيأتي.

(٢) قيـل بـأنَّ الذي سـأله كتابـة هـذه «**الرسـالة**» العالـم الناسـك أبـو محفـوظ مُحْـرِز بـن خلـف البكـري التونسي المالـكي (**ت:٤١٣هـ**) وينظـر «**شـجرة النـور الزكيـة**» (٢/٢٢٨).

[٣] وشيءٍ مِنَ الآدابِ مِنَها.

[٤] وَجُمَلٍ مِنْ أصولِ الفِقْهِ وفُنُونِه عَلى مَذْهبِ الإمامِ مالكِ بنِ أنسٍ رَحِمَهُ اللهُ وطريقَتِهِ.

[٥] مَعَ ما سهَّل سبيلَ ما أشكَلَ مِنْ ذلكَ مِنْ تَفْسيرِ الرَّاسِخينَ، وبَيانِ المتفقِّهين.

لمَا رَغبتَ فِيهِ مِنْ تَعْليمِ ذَلكَ للوالْدَانِ كمَّا تُعَلِّمَهُم حُرُوفَ القرآنِ[١].

لِيسْبِقَ إلى قُلُوبِهِم مِنْ فَهْمِ دِينِ اللهِ وشرَائعِهِ ما تُرْجَى لهم بَرَكتُهُ، وتُحْمدُ لهُم عَاقِبَتَهُ[٢]، فَأجَبْتُكَ إلى ذلكَ، لما رجوتُهُ لِنَفْسِي وَلكَ مِنْ ثوابِ مَنْ عَلَّم دينَ اللهِ أوْ دَعَا إليهِ.

(١) وقد كان محرز بن خلف مربياً ومعلماً للقرآن.

(٢) وهذا من عظيم الحرص، وجميل القصد، في المسارعة إلى قلوب الناشئة بتلقينهم العقيدة الصحيحة، والواجب من الأحكام الشرعية، والأخلاق المرضية، وقد قصّر أبناء الزمان في ذلك التقصير الشديد إلا من رحم الله تعالى، وتركوا قلوب الناشئة لوسائل التواصل الحديثة، وما فيها من سموم وشرور والله المستعان، وقد كان النبي ﷺ يلقن صغار الصحابة العلم، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: يا غلام إني أعلمك كلمات.. الحديث، وكما في حديث الجارية في صحيح مسلم وغير ذلك.

واعْلَـمْ أنَّ خـيرَ القُلُـوبِ أوْعَاهـا للخـيرِ، وأرْجَى القلـوبِ للخَـيرِ مَـا لـم يَسْـبِقْ الـشّرُّ إليـهِ[1]، وَأولى مَـا عُـنِيَ بِـهِ النَّاصِحُـونَ، ورَغِـبَ في أجْـرِهِ الرَّاغِبُـون، إيصـالُ الخـيرِ إلى قُلُـوبِ أولادِ المؤمنـينَ ليَرْسَـخَ فِيهَـا، وتَنْبِيهِهِـم عَلى مَعَالـمِ الدِّيانـةِ، وَحـدُودِ الشَّرِيعـةِ ليُراضُـوا[2] عَليهـا، وَمَـا عَلَيهِـم أنْ تعتقـدَه مِـنَ الدِّيـن قلوبُهـم، وتَعمـلَ بِـهِ جَوَارحُهُـم.

فإنَّـه روي[3] أنَّ تَعْليـمَ الصِّغَـارِ لِكتَـابِ اللهِ يُطفـئ غَضَـب اللهِ، وأنَّ تَعْليـمَ الـشَّيءِ في الصِّغَـرِ كالنَّقْـشِ في الحَجَـرِ.

---

(١) ومـن نعمـة الله تعـالى على الحـدث والأعجـمي وحديـث العهـد في الإسـلام أن يوفقـه الله تعـالى إلى صاحـب سـنة يلقنـه أصـل عقيـدة أهـل السـنة والجماعـة وهـو في نقـاء قلـب، وبعـد عـن مقـالات أهـل الأهـواء، وإنمـا يكـون الأمـر شـديداً إن كان في القلـب مـن لوثـة أهـل الأهـواء مـا فيـه، فـإن هـذا ممـا يعـيي الأطبـاء إلا مـن أراد الله هدايـة قلبـه إلى قبـول الحـق.

(٢) أي لُيدرَّبوا عليها، من راض يَرُوضُ.

(٣) في عمـوم الأخبـار لا في خصـوص الحديـث المرفـوع إلى النـبيﷺ، فـإن هـذا كلّـه لا يثبـت في حديـث مرفـوع، وقـد روى ابـن أبي الدنيـا في كتـاب «**النفقـة على العيـال**» (١/ ٤٨٦) عـن محمـد بـن عمـران الضـبي، قـال: سـمعت أبي يحـكي قـال: مـر سـفيان الثـوري بزيـاد بـن كثـير، وهـو يصـف الصبيـان للصـلاة ويقـول: «**اسـتووا اعتدلـوا سـووا مناكبكـم وأقدامكـم، اتكـئ على**

وَقَـد مَثَّلــتُ لكَ مِــنْ ذَلكَ مَــا يَنْتَفــعونَ -إنْ شـاء اللهُ- بِحِفْظِــه، وَيشْرُفُــون بِعِلْمِــهِ، ويسْــعَدونَ باعْتِقَــادِهِ، والعمـلِ بِـهِ، وَقَـدْ جَـاءَ أنْ يُؤمَـروا بالصَّـلاةِ لسَـبْعِ سِـنَين، ويُضْرَبُــوا عَليهــا لِعَــشْر، وُيفَــرَّقُ بينهــم في المضاجــعِ[1]،

رجلـك اليـسرى وانصـب اليمـنى وضـع يديـك على ركبتيـك ولا تسـلم حـتى يسـلم الإمـام مـن كلا الجانبـين» فقـام سـفيان ينظـر ثـم قـال: «**بلغـني: أن الأدب يطفـئ غضـب الـرب»** ثـم قـال ابـن أبي الدنيـا: حدثنـا هـارون بـن عبـد الله، حدثنـا شـيبان، حدثنـا جعفـر، حدثنـا مالـك بـن دينـار، قـال: بلغنـا أن الله ﷻ يقـول: «**إني أهـم بعـذاب خلـقي فأنظـر إلى جلسـاء القـرآن وعمـار المسـاجد وولدان الإسـلام فيسـكن غضـبي»**.

وأمـا: «**العلـم في الصغـر كالنقـش على الحجـر»** فهـو مـن مشـهور الأمثـال، رواه البيهـقي في المدخـل إلى السـنن الكـبرى للبيهـقي **(ص٣٧٥)** مـن حديـث المفضل بـن نـوح الراسـبي ثنـا يزيـد بـن معمـر الراسـبي قـال: سـمعت الحسـن، يقـول: «**العلـم في الصغـر كالنقـش على الحجـر»** وروي عـن أبي الدرداء مرفـوعاً عنـد الطـبراني في «**الكبـير**» ولا يصـح، وينظـر «**المقاصـد الحسـنة**» **(ص٤٦٠)**. ومـن جميـل مـا يذكـر هنـا مـا رواه الخطيـب البغـدادي في «**شرف أصحـاب الحديـث**» **(ص ٦٥)** عـن عبـدالله بـن المبـارك أنـه كان ﷺ، إذا رأى صبيـان أصحـاب الحديـث، وفي أيديهـم المحابـر، يقربهـم، ويقـول: هـؤلاء غـرس الديـن، أخبرنـا أن رسـول اللهﷺ قـال: «**لا يـزال الله يغـرس في هـذا الديـن غرسـا يشـد الديـن بهـم»** هـم اليـوم أصاغركـم، ويوشـك أن يكونـوا كبـارا مـن بعدكـم. والحديـث الذي ذكـره رواه الإمـام أحمـد وابـن ماجـه بسـند جيـد عـن أبي عنبـة الخـولاني قـال: سـمعت رسـول اللهﷺ يقـول: «**لَا يـزَال الله يغْـرس في هَـذَا الدّيـن غرسـا يسـتعملهم فِي طَاعَتـه»**.

(١) رواه الإمـام أحمـد وأبـو داود وغيرهمـا مـن حديـث عمـرو بـن شـعيب عـن أبيـه عـن جـده أن النـبيﷺ قـال: «**مـروا أولادكـم بالصـلاة وهـم أبنـاء سـبع،**

فَكذلـكَ يَنْبـغي أنْ يَعْلمُـوا مـا فـرضَ اللهُ على العبـادَ مـن قـول وعمـل قبـل بلوغهـم[1] لَيـأتي عَلِيهِـم الُبلُـوغُ وَقَـدْ تَمَكَّـنَ ذَلِـكَ مِـنْ قُلُوبِهِـم، وَسَـكَنَتْ إليهِ أنْفُسُـهُم، وَأَنِسَـتْ بِمـا يَعمَلـون بِـهِ مِـنْ ذَلـك جوارِحُهُـم.

وَقَـد فَـرَض اللهُ سُـبْحَانهُ عَلى القَلْـبِ عَمَـلاً مِـن الاعتقـاداتِ وَعَلى الجَـوارحِ الظَّاهِـرةِ عَمَـلا مِـنَ الطَّاعاتِ.

وسـأُفَصِّلَ لَـكَ مَـا شَرطـتُ لـكَ ذِكْـرُهُ بَابـاً بَابـاً لِيقْـرُبَ مِـنْ فَهْـمِ مُتَعَلِّمِيـه إنْ شَـاءَ اللهُ تَعَـالى، وإيِّـاهُ نَسْـتَخيرُ وبِـهِ نَسْـتَعينُ، وَلا حَـولَ وَلا قـوةَ إلاَّ بـاللهِ العـليِّ العَظِيـمِ، وصـلَّى اللهُ عَلى سَـيْدِنَا مُحَمَّـدٍ نَبِّيـهِ وَآلهِ وَصَحْبِـهِ وسـلَّمَ تَسْـلِيماً كَثِـيراً.

واضربوهـم عليهـا وهـم أبنـاء عـشر، وفرقـوا بينهـم في المضاجـع».

(١) وإن لـم يكـن جـرى عليهـم القلـم والتكليـف، إلا إنّ هـذا لا يمنـع مـن تعليمهـم فرائـض الاعتقـاد والأحـكام، كمـا يضربـون على الصـلاة وهـم في سـنّ السـابعة ولـم يبلغـوا التكليـف.

بابُ مَا تَنْطقُ بِهِ الألْسِنةُ وتَعْتَقِدُهُ الأفْئدَةُ مِنْ وَاجبِ أمُورِ الدِّياناتِ

مِن ذلكَ الإيمانُ بالقلبِ، والنُّطْقُ باللسانِ:

أنَّ اللهَ إلهٌ واحدٌ لا إلهَ غَيرُهُ[1].

ولا شَبيهَ لَهُ، ولا نَظِيرَ لَهْ.

ولا وَلَدَ لَهُ، ولا وُالِدَ لَهُ، ولا صَاحبةَ له، ولا شريكَ لَهُ.

ليسَ لأوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ، ولا لآخِرِيَّتِه انْقِضَاء.

(١) وهـذه عقيـدة أهـل السـنة والجماعـة بـأن أول واجـب على العبـاد هـو النطـق والإقـرار بكلمـة التوحيـد: «**لا إله إلا الله**» كمـا هـو صريـح القـرآن والسـنة، بخـلاف مـا عليـه أهـل الـكلام والبدعـة مـن زعمهـم أن أول واجـب على المكلـف هـو النظـر أو القصـد إلى النظـر.

لا يَبْلُغُ كُنْهَ[1] صِفَتِهِ الوَاصِفُونَ، ولا يحُيط بأمْرِهِ المتَفَكِّرونَ.

يَعْتَبرُ المتَفِكِّرُونَ بآياتِهِ، ولا يَتَفَكَّرونَ في مَاهِيَّةِ[2] ذَاتِهِ.

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

العَالِمُ الخَبيرُ، المُدَبِّرُ القَدِيرُ، السَّميعُ البَصِيرُ، العَلِيُّ الكَبِيرُ.

وأنَّهُ فَوقَ عَرْشِهِ المجيدِ بِذَاتِهِ[3].

وَهُوَ في كُلِّ مَكَانْ بِعِلْمِهِ.

---

(١) في «المصباح»: «**كنه الشيء حقيقته ونهايته وعرفته كنه المعرفة**».

(٢) أصلها «**ما هو**» والمراد بها: «**حَقِيقَته من كّل وجه**».

(٣) وهذا فيه إثبات حقيقة الفوقية الذاتية، وقد حاول بعض أهل البدع تحريف النسخة وجعل قوله: «**المجيد بذاته**» جملة استئنافية جديدة، بأن اللهَ مجيدٌ بذاته، وهذا تحريف وتبديل للمعنى والمراد؛ ويراجع مقدمة الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد في تحقيقه لهذه العقيدة، وبيانه لهذا التحريف.

خَلَـقَ الإنْسَـانَ وَيَعْلَـمُ مَـا تُوسْـوِسُ بِـهِ نَفْسُـه، وَهـوَ أقْـربُ إليـهِ مِـنْ حَبْـلِ الوَرِيـدِ.

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعـام: ٥٩].

عَلى العَرْشِ اسْتَوى، وعَلى المُلْكِ احْتَوَى[١].

وَلَهُ الأسْماءُ الحُسْنى والصِّفَاتُ العُلى.

لـمْ يَـزَلْ بِجَميـعِ صِفَاتِـه وأسْـمَائِه، تَعَـالى أنْ تَكـونَ صِفاتُـه مَخْلوقـةٌ، وَأسْـماؤه مُحْدَثـةٌ.

كَلَّـمَ مُـوسى بِكلامِـه الَّذِي هُـوَ صِفـةُ ذَاتِـه، لا خَلقٌ مِــنْ خَلْقِه.

وَتجلَّى لِلْجَبلِ فَصارَ دَكّاً مِنْ جَلالِهِ.

---

(١) وقـوله: «**على الملـك احتـوى**» فيـه إشـارة مـن القـيرواني ﷺ إلى بطـلان قـول مـن فـسّر الاسـتواء بالاسـتيلاء، فكأنـه عندمـا قـال: «**على العـرش اسـتوى**» أنْ سـيقول قائـل: أي ملكـه واسـتولى عليـه! كمـا تقـوله الجهميـة ومـن قـال بقولهـم! فـأردف ذلـك المؤلـف بمـا يـدل بـأن الله تعـالى لا ينازعـه في الملـك أحـد، وأن كل الملـك له.

وأنَّ القــرآنَ كَلامُ اللهِ، لَيْــسَ بِمخلــوقْ فَيبيــدُ، وَلا صِفــةٌ لمخلــوقْ فَيَنْفَــد.

والإيمــان بالقــدرِ خــيرِهِ وشرِّهِ، حُلْــوِهِ وَمُــرِّهِ، وكلُّ ذَلِك قَــدْ قَــدَّرَهُ اللهُ ربُّنــا، ومقاديــرُ الأمــورَ بيــدِهِ، ومَصْدَرُهــا عَــنْ قَضَائِــهِ.

عَلِمَ كلَّ شيءْ قَبَل كَوْنِه، فَجرى عَلى قَدَرِهِ.

لا يكــونُ مِــنْ عِبــادِهِ قَــولٌ ولا عَمَــلٌ إلاَّ وَقَــد قَضــاهُ وَسَــبَقَ عِلْمُــه بِــه ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملــك: ١٤].

يُضــلُّ مَــنْ يَشــاءُ فَيخْــذِلُه بِعَــدْلِهِ، ويهْــدِي مَــنْ يَشــاءُ فَيُوفِّقَــهُ بِفَضْلِهِ.

فــكلٌّ مُيَــسَّرٌ بِتَيْسِــيرِهِ إلى مَــا سَــبقَ مِــنْ عِلْمِهِ وَقَــدَرِهِ، مِنْ شَــقيٍّ أو سَــعِيدٍ.

تَعــالى أنْ يَكــونَ في مُلْكِــهِ مَــا لا يُرِيــدُ، أو يَكــونَ لأحــدْ عَنْــهُ غِــنى، أو يكــونَ خَالــقٌ لــشيءٍ إلاَّ هُــوَ.

ربُّ العبادِ وربُّ أعمَالِهم، والمُقَدِّرُ لحرَكَاتِهِم وآجَالِهم.

الباعثُ الرسلَ إليهِم لإقامةِ الحُجّةَ عليهِم.

ثُـــمَّ خَتَـــم الرِّســـالةَ والنِّـــذَارةَ والنُّبُـــوةَ بِمحمـــدْ نبيـــهِ ﷺ، فَجَعلَـــهُ آخـــرَ المُرْسَـــلينَ، بشـــيراً ونذيـــراً وداعيـــاً إلى اللهِ بإذْنِـــه وسِرَاجـــاْ مُنـــيراً.

وأنْـــزلَ عليـــهِ كتابَـــهُ الحكيـــمَ، وَشرحَ بِـــهِ دينَـــه القويـــمَ، وَهـــدَى بِـــهِ الـــصِّراطَ المســـتقيمَ.

وأنَّ السَّاعةَ آتيةٌ لا ريبَ فِيها.

وأنَّ اللهَ يبعثُ مَنْ يموتُ، كَما بدأهُم يَعُودونَ.

وأنَّ اللهَ سُـــبحانَهُ وتَعـــالى ضَاعَـــف لعبـــادِهِ المؤمنـــين الحســـناتِ.

وصَفحَ لهم بالتَّوبةِ عَنْ كبائرِ السَّيئاتِ.

وَغفَر لهم الصَّغائرَ باجْتِنَابِ الكَبائر.

وَجَعــل مَــنْ لــم يَتُــبْ مِــنَ الكَبائــرِ صَائــراً إلى مَشِــيئتِهِ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النســاء: ٤٨].

وَمَــنْ عَاقَبَــه اللهُ بِنَــارِهِ أخْرَجَــهُ مِنْهَــا بإيمانِــه، فأدْخَلهُ بِــه جنَتَــهُ ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلــة: ٧].

وَيُخْــرِجُ مِنْهــا بِشَــفاعةِ النــبيِّ ﷺ مَــنْ شَــفَع لَهُ مِــنْ أهــلِ الكَبائــرِ مِــنْ أمَّتِــه.

وأنَّ الله سُــبْحانَهُ قَــدْ خَلَــقَ الجنَّــةَ فأعدَّهَــا دارَ خُلُــودْ لأوليائِــهِ.

وأكْرَمَهُم فِيْها بالنَّظَرِ إلى وَجْهِهِ الكَريمِ.

وَهِي الَّــتِي أُهبِــط مِنْهَــا آدمُ نبيُّــهُ وَخليفَتُــهُ إلى أرْضِــهِ بِمَــا سَــبَقَ في سَــابِقِ عِلْمِــهِ.

وَخَلــقَ النــارَ فأعدَّهَــا دارَ خُلــودْ لمــن كَفَــر بِــهِ، وألحــدَ في آيَاتِــهِ وَكُتُبِــهِ ورُسُــلِهِ.

وَجَعلهُم مَحْجُوبِينَ عَنْ رؤيتِهِ.

وأنَّ اللهَ ﷻ يَـجيءُ يـومَ القِيَامـةِ ﴿وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجـر: ٢٢] لعـرض الأمـمِ وَحِسَـابِها وَعُقُوبَتِهَـا وَثوابِهـا.

وَتُوضـعُ الموازيـنَ لـوَزْنِ أعْمَـالِ العِبَـادِ ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الأعـراف: ٨] ويُؤتـونَ صَحَائفُهُـم بأعْمَالِهِـم فـ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾ [الانشـقاق: ٧، ٨] وَمـن أوتيَ كِتَابَـهُ ورَاءَ ظَهْـرِهِ فأولئـكَ يَصْلَـونَ سَـعِيرَاً.

وأنَّ الـصِّراطَ حـقٌّ، يَجُـوزُه العبـادُ بَقَـدْرِ أعْمالِهِـم، فَنَاجُـون مُتفاوِتُـونَ في سُرْعَـةِ النَّجـاةِ عَليـهِ مِـن نـارِ جَهَنَّـمَ، وَقـومٌ أوْبَقتْهُـمْ فيهـا أعمالُهُـم.

والإيمـانُ بِحَـوْضِ رَسـولِ اللهِ ﷺ، تَـرِدُهُ أمتُـهُ لا يَظْمَأُ مَـنْ شَرِبَ مِنْـهُ، وَيُـذادُ عَنْـه مَـنْ بـدَّلَ وغيَّر.

وأنَّ الإيمـانَ: قـولٌ باللِّسـانِ، وإخـلاصٌ بالقَلْـبِ، وَعمَـلٌ بالجـوَارِحِ.

يزيــدُ بزيــادَةِ الأعْمــالِ، ويَنْقُــصُ بِنَقْصِهِــا، فَيَكُــونُ فِيهــا النَّقــصُ وبِهــا الزِّيــادة.

ولا يَكْمُلُ قولُ الإيمانِ إلا بالعَمَلِ.

ولا قُولٌ وعملٌ إلا بنيةٍ.

ولا قولٌ وعملٌ ونيةٌ إلا بِمُوافقَةِ السُّنَةِ(١).

وأنَّهُ لا يَكْفُرُ أحدٌ بِذَنْبٍ مِنَ أهلِ القِبْلَةِ.

وأنَّ الشُّهدَاءَ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقونَ.

وأرواحُ أهلِ السَّعادةِ باقيةٌ نَاعِمةٌ(٢) إلى يومِ يُبْعَثُونَ.

وأرواحُ أهلِ الشَّقَاوةِ مُعَذَّبةٌ إلى يومِ الدِّينِ.

---

(١) فأركان الإيمان اثنان:

[١] قولُ القلب واللسان.

[٢] وعملُ القلبِ والجوارح.

وشروط قبول الأقوال والأعمال اثنان:

[١] الإخــلاص: وهــو ســلامة النيــة والقصــد، وبــه تحقيــق شــهادة أن لا إله إلا الله.

[٢] والمتابعة: وهو موافقة السنة، وبذلك تحقيق شهادة أن محمداً رسولُ الله.

(٢) أي في نعيمٍ.

وأنَّ المؤمنـينَ يُفْتَنُـونَ في قُبُورِهِـم ويُسْـأَلُونَ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ [إبراهيـم: ٢٧].

وأنَّ عَلى العِبـادِ حَفظـةٌ يَكْتُبُـونَ أعْمَالهَـم، ولا يَسْـقُطُ شيءٌ مِـنْ ذَلـكَ عَـنْ عِلـمِ ربِّـه.

وأنَّ مَلكَ الموتِ يَقْبِضُ الأرْواحَ بإذْنِ رَبِّهِ.

وأنَّ خـيرَ القـرونِ القَـرْنُ الذيـن رأوا رَسَـولَ اللهِ ﷺ وآمَنُـوا بِـه، ثُـمَّ الَّذِيـنَ يَلُونَهُـم ثُـمَّ الَّذِيـنَ يَلُونَهـم.

وأفضـلُ الصَّحابـةِ: الخلفـاءُ الرَّاشِـدُونَ المهْدِيُّـونَ؛ أبـو بكـرْ ثُـمَّ عُمَـرَ ثُـمَّ عُثْمـانَ ثُـمَّ عَليٌّ رضي الله عنهـم أجمعـين.

وأنْ لا يُذكـرُ أحـدٌ مِـنْ صَحابـةِ الرَّسـولِ ﷺ إلا بأحسـنِ ذِكْـرٍ.

والإمْسَاكُ عمَّا شجرَ بينهُمْ.

وأنَّهُــم أحــقُّ النّــاسِ أن يُلْتَمــسَ لهُــم أحســنَ المَخَــارجَ، ويُظَــنُّ بَهــمْ أحســنُ المذَاهِــبِ.

والطَّاعــةُ لأئمــةِ المسْــلِمينَ مِــنْ ولاةِ أمورِهِــمْ وعلمائِهِــم.

واتِّبــاعُ السَّــلفِ الصالــحِ واقْتِفَــاءُ آثارِهِــم، والاسْــتِغْفَارُ لهُــمْ.

وَتَرْكُ المراءِ والجدَالِ في الدِّينِ.

وَتركُ ما أحْدَثَهُ المُحْدِثُونَ.

وصــلَّى اللهُ عَلى سَــيِّدِنَا محمــدٍ وعَلى آلِهِ وأزْواجِــهِ وذُرِّيتِــهِ، وســلَّم تَسْــليماً كثــيراً.

أصول اعتقاد أهل السنة

(القصيدة الحائية في السنة)

للحافظ

أبي بكر عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني

(٢٣٠-٣١٦هـ)

اعتنى بها وأسندها وعلّق عليها

بدر بن علي بن طامي العتيبي

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ:

فهذه قصيدةُ الإمام الحافظ أبي بكر عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، والتي ضمّن فيها عقيدةَ أهل السنة والحديث في أشهر مسائل الاعتقاد، وجعل هذه القصيدة محنته، حيث يمتحن بما فيها من جاءه للرواية أو الصحبة، فمن وافقه فيها قبله، ومن خالف في شيءٍ منها رفضه، وهذا

مـن عظيـم مبلـغ حرصـه على سـلامة الصحبـة، وانتقـاء الصحبـة وتمحيصهـا: طريقـة شرعيـة سـلفية.

وقـد مـنّ الله تعـالى عليّ منـذ مـا يزيـد على خمسـة عـشر سـنة بحفـظ هـذه القصيـدة وتكـرار شرحهـا عـشرات المـرات لجمـوع مـن الإخـوان في دروسٍ عامـة وخاصـة، وأمليـت عليهـا شروحـاً عـدّة غـيرة مـرة.

وقـد شرحهـا جماعـة مـن أهـل العلـم: منهـم أبـو الحسـين الآجـري رَحِمَهُ اللهُ، والعلامـة السـفاريني الحنبـلي في شرح طويـل سـماه «**لوائـح الأنـوار السَّـنية ولواقـح الأفـكار السُـنيّة شرح قصيـدة ابـن أبي داود الحائيـة في عقيـدة أهـل الآثـار السـلفية**».

وهـذه القصيـدة ثابتـة عـن ناظمهـا بالتواتـر، حـتى قـال الحافـظ الذهـبي في « **العلـو** «: «**هـذه القصيـدة متواتـرة عـن ناظمهـا**» [مختـصر العلـو: ٢٢٩].

وقد صح لي روايتها -ولله الحمد- بأسانيد متعددة إلى خمسة من الآخذين عنه وهم الآجري وابن شاهين وابن شاذان وابن بطة وأبو بكر الصفار.

ولكثرة المشيخة ولله الحمد، وتفاوت الرُّتَب، ورجوع عامة الأسانيد إلى الأثبات المشهورة، فإنني أختار من الأسانيد بعض ما يحقق الغرض.

فأقول: أخبرنا شيخنا العلامة فقيه الحنابلة في وقته عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل قال أخبرنا شيخنا علي بن ناصر أبو وادي.

ح وأخبرنا شيخنا شمس الحق الملتاني عن أبيه الشيخ أبي محمد عبدالحق الملتاني.

ح وأخبرنا شيخنا عبدالغفار حسن الرحماني وعبدالقيوم الرحماني كلاهما عن أحمد الله الدهلوي.

ح وأخبرنا شيخنا محمد إسرائيل الندوي عن الشيخ عبدالحكيم جيّوري.

ح وأخبرنـا شـيخنا فيـض الرحمـن المئـوي عـن أبي القاسـم البنـارسي.

كل هـؤلاء [أبـو وادي والملتـاني والدهلـوي وجيـوري والبنـارسي] وغيرهـم قالـوا أخبرنـا محـدث الهنـد الشـيخ سـيد نذيـر حسـين الدهلـوي قـال أخبرنـا محمـد إسـحاق الدهلـوي عـن جـدِّه لأمّـهِ عبدالعزيـز الدهلـوي عـن أبيـه ولي الله الدهلـوي صاحـب «**الإرشـاد**» قـال: أخبرنـا أبـو طاهـر الكـوراني عـن الشـيخ عيـسى المغـربي عـن أبي الحسـن علي بـن محمـد المـصري عـن سـالم السـنهوري عـن النجـم الغِيطـي عـن الزيـن زكريـا الأنصـاري عـن الحافـظ ابـن حجـر العسـقلاني عـن أبي هريرة بـن الذهبي عـن والده الحافـظ الشـمس محمـد الذهـبي قـال: أخبرنـا أحمـد بـن عبدالحميـد أنبأنـا محمـد ابـن قدامـة سـنة ثمـاني عـشرة وسـتمائة أخبرتنـا فاطمـة بنـت علي، أنبأنـا علي بـن بيـان - أبـو القاسـم الـرزاز - أنبأنـا الحسـين بـن

علي الطناجيري أنبأنا أبو حفص بن شاهين قال: قال شيخنا أبو بكر عبدالله بن أبي داود [1].

ح ويرويه ابن قدامة عن أبي العباس أحمد بن عبدالدائم بن نعمة المقدسي عن عبدالمنعم بن عبدالوهاب بن كليب الحراني أبي الفرج عن علي ابن أحمد ابن بيان الرزاز به[2].

وكل من روى عن ابن عبدالدائم بالإجازة يصح الاتصال بهم من طريقه إليها.

ح وبالإسناد إلى ابن حجر: أخبرنا أحمد بن أحمد بن محمد بن أبي المجد الحسيني عن محمد بن جابر الوادياشي عن أبي العباس أحمد بن محمد ابن الغماز عن أبي الربيع سليمان بن موسى الحميري الكلاعي عن أبي القاسم عبدالرحمن بن محمد الأنصاري الأندلسي عن عبدالحق بن غالب بن عطية الغرناطي

---

(١) من «**مختصر العلو**» (ص٢٢٨).

(٢) من «**سماعات كتاب العقيدة لابن شاهين**» (ص٩-١٠).

عـن محمـد بـن فـرج القرطـبي مـولى ابـن الطـلاّع عـن أبي عمـرو أحمـد ابـن محمـد بـن جهـور المرشـاني عـن أبي الحسـين الآجـري سـنة (٣٥٨هـ) قـال أنشـدنا أبـو بكـر بـن أبي داود.

ح وبالإسـناد إلى ابـن حجـر قـال: أخبرنـا إبراهيـم بـن أحمـد التنـوخي عـن أبي العبـاس الحجـار أخبرنـا أبـو العبـاس أحمـد بـن يعقـوب المارسـتاني الصـوفي إجـازة أخبرنـا أبـو المعـالي محمـد بـن محمـد الحريـمي العطـار عُـرف بابـن الجبّـان اللحّـاس أخبرنـا أبـو القاسـم علي بـن أحمـد ابـن البـسري البغـدادي البنـدار إجـازة أخبرنـا أبـو عبـدالله عبيـدالله بـن محمـد ابـن بطـة العكـبري إجـازة قـال ابـن بطـة أنشـدنا أبـو بكـر بـن أبي داود. ولي أسـانيد أخـرى إلى ناظمهـا.

قـال أبـو الحسـين الآجـري [الشريعـة: ٥٩١]، وابـن بطـة [طبقـات الحنابلـة: ٢/٥٣-٥٤] وابـن شـاهين [السـنة:٣٢١-٣٢٣] و[مختـصر العلـو للذهـبي: ٢٢٨-٢٢٩]

وابــن شــاذان [الحدائــق الغنّــاء:؟] و أبــو بكــر الصفــار [تاريــخ بغــداد: ٣١٧/١]: قالــوا:

القصيدة الحائية في السنة

أنشدنا أبو بكر ابن أبي داود -عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني- هذه القصيدة من حفظه.

قال الآجري: في مسجد الرصافة يوم الجمعة لخمسٍ بقين من شعبان سنة تسعٍ وثلاثمائة وجعلها محنته[1]:

---

(١) معنى قوله «**وجعلها محنته**» أي يمتحن بها من جالسه، والامتحان مشروع لمن خفي حاله كما جاء في آية الممتحنة، وقد كان جماعة من أهل العلم يمتحن ببعض كتب أهل السنة ومقالاتهم من جالسه أو أراد الأخذ منه، كما روى أبو داود والترمذي وغيرهما من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**المرءُ على دِين خليله، فلينظرْ أحدُكُم مَن يُخَالِلْ**» ومن متطلبات النظر البحث عن دينه وعقله.
وقال الإمام محمد بن سيرين: «**إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم**» رواه مسلم في «**مقدمته**».
وقال البربهاري في «**شرح السنة**»: «**والمحنة في الإسلام بدعة، وأمّا اليوم فيمتحن بالسنة**».

تمســـكْ بحبـــلِ اللهِ واتَّبِـــعِ الهُـــدَى
ولا تـــكُ بِدعيّـــاً لَعَلّـــكَ تُفْلِـــحُ(١)

ونقـل الحافـظ ابـن حجـر في «**التهذيـب**» عـن زائـدة بـن قدامـة الثقـفي أنـه كان لا يحـدّث أحـداً حـتى يمتحنـه، وذكـر أنَّ زهـير بـن معاويـة كلَّمـه في رجـلٍ كي يحدثـه، فقـال زائـدة: «**مِـنْ أهـلِ السـنة هـو؟**» قـال: مـا أعرفـه ببدعـة، فقـال: «**مِـنْ أهـل السـنة هـو؟**» فقـال زهـير: مـتى كان النـاس هكـذا؟ فقـال زائـدة: «**مـتى كان النـاس يشـتمون أبـا بكـر وعمـر** رضي الله عنهما**؟!**».

وفي «**طبقـات الحنابلـة**» أن البربهـاري لـم يكـن يجلـس مجلسـاً إلاّ ويذكـر فيـه أن الله عز وجل يقعـد محمـداً صلى الله عليه وسلم معـه على العـرش.

وفي «**تاريـخ الخطيـب**» أن محمـد بـن عبدالواحـد -المعـروف بغـلام ثعلـب- كان قـد ألَّـف جـزءً في الأحاديـث الـواردة في فضائـل معاويـة، وكان لا يـترك أحـداً يقـرأ عليـه شـيئاً حـتى يقـرأ ذلـك الجـزء، ثـم يقـرأ عليـه بعـده مـا قصـد له.

وفي «**التهذيـب**» أن هشـام بـن عمـار لـقي شـهاب بـن خـراش بـن حوشـب قصـده لـيروي عنـه، فقـال له: «**إن لـم تكـن قدريـاً ولا مرجئـاً حدثتـك، وإلاّ لـم أحدثـك**».

فهذا كلُّه يدل على مشروعية الامتحان في الدين.

ثـم الامتحـان قـد يكـون بالمقالـة وبالنِّحلـة وبالأشـخاص، فمـن الامتحـان بالمقالـة كإثبـات الصفـات، والقـدر، وحـب الصحابـة، وبالنِّحلـة كـذم الجهميـة والقدريـة والرافضـة، وبالأشـخاص مدحـاً وذمـاً بمـدح أئمـة أهـل السـنة وإعـلاء ذكرهـم عنـد الطـرف الآخـر، وذم أهـل البـدع وامتهانهـم ليُعـرف موقـف المجالـس مـن ذلـك قبـولاً ورفضـاً.

(١) حـث الناظـم على التمسـك بحبـل الله المتـين وصراطـه المسـتقيم وهـو القـرآن الكريـم، والهـدى هـدى النـبي صلى الله عليه وسلم، وهمـا أصـل التشريـع ومـن أتى بعبـادة لـم تـرد في الكتـاب أو في السـنة فهـو مبتـدع، ولهـذا قـال الناظـم: «**ولا تـك بدعيـاً**» أي لا تكـن مبتـدعاً، والابتـداع مـن الاخـتراع والإتيـان بشريعـة جديـدة ليسـت في الكتـاب والسـنة، فمـن تمسـك بالكتـاب والسـنة كان نصيبـه الفـوز في الدنيـا والآخـرة.

ودِنْ بِكِتَـــابِ اللهِ والسُّـــنَنَ الّـــتي
أتـــتْ عَـــنْ رَسُـــولِ اللهِ تَنْجُـــوْ وتَرْبَـــحُ[1]
وقُـــلْ غَـــيرَ مخْلُـــوقٍ كَلامُ مَلِيكِنَـــا
بِذَلِـــكَ دَانَ الأتْقِيـــاءُ وأفْصَحُـــوا[2]
ولا تـــكُ في الْقـــرآنِ بالوقـــفِ قائـــلاً
كَمَـــا قَـــالَ أتبـــاعٌ لِجهـــمٍ وأســـجَحُوا[3]

---

(١) قـوله: «**ودِن**» أي اعتقـد وأيقـن بمـا في الكتـاب الكريـم، والسـنة النبويـة المطهـرة، فمـن تمسـك بهمـا نجـا وربـح، ولهـذا سـميت الفرقـة الـتي تتمسـك بالكتـاب والسـنة بالفرقـة الناجيـة، لنجاتهـا مـن الضـلال في الدنيـا، ومـن الوعيـد بالنـار في الآخـرة، ولمـا سـئل عنهـم النـبي ﷺ قـال: «**هـم مـن كان على مثـل مـا أنـا عليـه اليـوم وأصحـابي**» وقـال النـبي ﷺ: «**تركـت فيكـم مـا إن تمسـكتم بـه لـن تضلـوا بعـدي أبـدا: كتـابَ الله وسـنتي**» رواه الإمـام مالـك في «**الموطـأ**».

(٢) ذكـر المؤلـف أربـع مقـالات للطوائـف في صفـة كلام الله تعـالى وهـذه الأقـوال هي: قـول أهـل السـنة، وبالضـد منـه مـن قـال بخلقـه، وقـول اللفظيـة، وقـول الواقفـة، فهـذه أربعـة مذاهـب ترجـع إليهـا أصـول مقـالات النـاس في كلام الله تعـالى وفي القـرآن الكريـم.

والقـول الحـق قـول أهـل السـنة بـأن الله يتكلـم كلامـاً مسـموعاً بحـرف وصـوت يتكلـم بـه كيـف شـاء مـتى شـاء، وأن القـرآن المتلـو والموجـود في المصاحـف اليـوم مـن كلام الله تعـالى تكلـم بـه سـبحانه وتعـالى منـه بـدأ وإليـه يعـود.

(٣) هـذا فيـه بيـان مذهـب الواقفـة في القـرآن، وهـم الذيـن يسـكتون ولا يقولـون مخلـوق ولا غـير مخلـوق، وسـكوتهم إن كان عـن شـك وعـدم معرفـةٍ للقـول الحـق فهـو تجهـم وكفـر، وإن كان عـن ورع مزعـوم مـع اعتقـاد أنـه

ولا تقــلِ: القــرآنَ خلــق قرانــه
فــإنَّ كَلامَ اللهِ باللفــظِ يُوضَــحُ[1]
وقــلْ: يتجــلىّ اللهُ للخلــقِ جهــرةً
كمَــا البــدرِ لا يخَــفَى وربُــكَ أوضَــحُ[2]

كلام الله حقيقــة فهــو ورع بــارد مذمــوم عنــد أئمــة الســنة كأحمــد بــن حنبــل وغــيره، ولــم يكــن يســعهم الســكوت عــن الحــق بعــد أن تكلــم أهــل الباطــل بالباطــل.

وقــوله: «**أســجحوا**» مــن السّــجَحْ، ويــراد بــه هنــا التمويــه مــن ســجحتُ له بالــكلام أي عرّضــت بمعــنىً مــن المعــاني، «**لســان العــرب**»(٤٧٥/٢).

(١) وفي هــذا البيــت الإشــارة إلى مذهــب اللفظيــة وهــم الذيــن يقولــون: «**لفظــي بالقــرآن مخلــوق**» وهي مســألة حادثــة تكلــم بهــا بعــض أهــل البــدع مكــراً وخــداعاً ليلبســوا الحــق بالباطــل، ومرادهــم بذلــك الملفــوظ المقــروء وهــذا هــو منتــهى قــول الجهميــة القائلــين بخلــق القــرآن، وقابلهــم بعــض الجهــال وأطلقــوا القــول بــأن اللفــظ بالقــرآن غــير مخلــوق!، وكلا القولــين خطــأ، والصــواب التفصيــل عــن مرادهــم باللفــظ:

[١] فإن أراد المقروء فهذا غير مخلوق، وكلام الله غير مخلوق كيفما كان.

[٢] وإن أراد حــركات اللســان وصــوت الحلــق فهــذا مخلــوق، فالــكلام كلام البــاري والصــوت صــوت القــاري.

(٢) وهــذه مســألة رؤيــة الله تعــالى؛ وهي مــن المســائل الفارقــة بــين أهــل الســنة وأهــل التجهــم والضــلال، وعقيــدة أهــل الســنة أن الله تعــالى يُــرى في الجنــة كرؤيــة القمــر ليلــة البــدر، وقــد ثبــت ذلــك بصريــح القــرآن الكريــم، وصحيــح الســنة المتواتــرة، وإجمــاع أهــل الســنة، وصنــف جماعــة مــن أهــل الســنة في ذلــك العديــد مــن المصنَّفــات المفــردة زيــادة على الأبــواب المدرجــة في كتــب الســنة، ومــن ذلــك كتــاب «**التصديــق بالنظــر إلى الله تعــالى**» للآجــري و«الرؤيــة» للدارقطــني و«رؤيــة الله ﷻ» للنَّحــاس، وغــير ذلــك.

وليـــسَ بمولـــودٍ وليـــسَ بـــوالدٍ
وليـــسَ لهُ شِـــبهٌ تعـــالى المســـبَّحُ[1]
وقـــدْ يُنكـــرُ الجهـــميُّ هـــذا وعندنـــا
بمصـــداقِ مَـــا قُلنـــا حَديـــثٌ مُـــصرِّحُ
رواهُ جريـــرٌ عـــنْ مقـــالِ محمـــدٍ
فقـلْ مثـلَ مَـا قَـدْ قَـالَ في ذاكَ تنجـحُ[2]

---

(١) مهَّد الناظم بهذا البيت قبل الإشارة إلى الدليل لإثبات القاعدة الكلية الصفاتية بأنَّ الله تعالى في كل صفاته ليس له مثيل كما أنه في ربوبيته ليس له مثيل، فكما أنه ربٌّ لا مثيل له، فكذلك في صفاته لا مثيل له، فلا ترد لوازم الرؤية البشرية على رؤية الله تعالى، فالله تعالى: ﴿ **لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ** ﴾ **(الأنعام:١٠٣)** فهو سبحانه يُرى حقيقة عياناً بالأبصار كما قال النبي ﷺ.

(٢) هذا فيه إفحام الجهمي المنكر لحقيقة رؤية الله تعالى متجلياً واضحاً أوضح من رؤية القمر ليلة البدر، بما ثبت في «**الصحيحين**» عن جرير بن عبدالله البجلي قال: كُنَّا عند رسولِ الله ﷺ فنظرَ إلى القمر ليلةَ البدر، وقال: «**إنكم سترَونَ ربكم عياناً، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته**» والأحاديث في الباب بلغت حدّ التواتر الذي لا يدفع، وليس المراد تشبيه المرئي بالمرئي، ولكن تأكد معنى وضوح الرؤية بالرؤية للقمر في ليلةٍ ليس فيها قتر ولا سحاب.

«**لا تضامون**» بتخفيف الميم وتشديدها، وبالتخفيف من الضيم، أي لا يدركهم ضيم في رؤيته، وبالتشديد من التضام أي لا تحتاج رؤيته بأن ينضم بعضكم إلى بعض فكلهم يرونه بكل وضوح.

وفي رواية بالراء «**لا تضارون**» أي لا يحول بينكم وبين رؤيته ضرر من سحاب وقتر.

وقـــد يُنكـــرُ الجهـــميُّ أيضـــاً يمينَـــهُ
وكِلتَـــا يَدِيـــهِ بالفواضـــلِ تـنـــفَحُ[1]
وقـــلْ يـــنزلُ الجبـــارُ في كلِّ ليلِـــةٍ
بـــلا كيـــفَ جـــلَّ الواحـــدُ المتمَـــدَّحُ[2]
إلى طبـــقِ الدنيـــا يمـــنُّ بفضلِـــه
فتُفْـــرَجُ أبـــوابُ الســـماءِ وتُفتـــحُ
يقـــولُ ألا مُســـتغفرٌ يلـــقَ غافـــراً
ومُسْـــتَمْنِحٌ خَـــيراً ورزقـــاً فيُمنـــحُ

---

(١) وهـذا فيـه إثبـات اليديـن لله تعـالى خلافـاً للجهميـة، وأشـار الناظـم إلى حديـث عبـد الله بـن عمـرو ابـن العـاص رضي الله عنهما قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**إنَّ المُقْسِـطِينَ عنـد الله على مَنَابِـرَ مـن نُـورٍ عـن يَمـينِ الرَّحْمـنِ -وكِلْتَـا يَدَيْـهِ يَمِـينٌ- الَّذيـنَ يَعْدِلُـونَ فِي حُكْمِهِـمْ وأَهْلِيهـمْ وَمَـا وَلُـوا**» أخرجـه مسـلم والنسـائي، وأدلـة إثبـات اليديـن لله تعـالى كثـيرة مـن الكتـاب والسـنة الصحيحـة.

(٢) وهـذا فيـه إثبـات الـنزول الإلـهي إلى السـماء الدنيـا في الثلـث الأخـير مـن الليـل، وأحاديـث الـنزول متواتـرة عنـد أهـل السـنة والجماعـة، وذكـروا ذلـك على وجـه التفصيـل والإجمـال في مؤلفـات مفـردة بمسـألة الـنزول، وجمـعَ أبـو العبـاس شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة الكثـير مـن أدلـة هـذه الصفـة في «**شرحـه لحديـث الـنزول**» وهـو مهـم للغايـة يجـب مراجعتـه.

روى ذاكَ قــومٌ لا يُــردُ حديثُهُــم
ألا خــابَ قــومٌ كَذَّبُوهُــمْ وقُبِّحــوا[1]

وقُــلْ إنَّ خــيرَ الخلــقِ بعــدَ محمــدٍ
وزيــراهُ قِدْمــاً ثُــم عُثمــانُ الأرجــحُ[2]

ورابعُهُــمْ خــيرُ البريــةِ بعدَهــم
عليٌّ حَليــفُ الخــيرِ بالخــيرِ مُنجــحُ[3]

---

(١) وقــوله: «**روى ذاك قــوم لا يــرد حديثهــم**» فيــه إشــارة إلى تواتــر الأخبــار بــنزول الملــك الجبــار ســبحانه وتعــالى، وقــد حــكى تواتــر أخبــار الــنزول جماعــة مــن أهــل العلــم كشــيخ الإســلام ابــن تيميــة وابــن الذهــبي وغيرهــم.

(٢) وهــذا فيــه مســألة المفاضلــة بــين الصحابــة، وذكــر المؤلــف عقيــدة أهــل الســنة بالإجمــاع في تقديــم أبي بكــر وعمــر رضي الله عنهما على كلّ الصحابــة في الأفضليــة، وهمــا وزيــرا النــبي ﷺ، وأقــرب أصحابــه منــه منزلــة وصحبــه ومــؤازرة، ثــم بعدهــم عثمــان بــن عفــان وهــو الأرجــح عنــد جماهــير أهــل الســنة، وقــد قــال غــير واحــدٍ مــن الســلف: «**مــن فضّــل عليــاً على عثمــان فقــد أزرى بالمهاجريــن والأنصــار**» والأدلــة على أفضليــة هــؤلاء الثلاثــة كثــيرة مســتفيضة جــداً يضيــق المقــام بذكرهــا.

(٣) (٤) وهــذا فيــه ذكــر رابــع الصحابــة فضيلــة وهــو ابــن عــمّ رســول الله ﷺ وزوج ابنتــه: علي بــن أبي طالــب، شــهد له النــبي ﷺ بصــدق محبتــه لله ولرســوله ﷺ، ومحبــة الله ورســوله ﷺ له، وجعــل الله محبتــه محنــة للمبطلــين، وفتنــة للملحديــن، وعــزة للمؤمنــين، فمــن صــدق في حبــه فهــو مؤمــن وهــذا مذهــب أهــل الســنة، ومــن فُــتن بهــا وغــلا فيــه إلى حــد رفعــه إلى مقــام الرســالة أو الألوهيــة فهــو ملحــد وهــو مذهــب الرافضــة، ومــن تطــاول عليــه وذمــه فهــو مبطــل مرتــاب وهــو مذهــب النواصــب، ولهــذا قــال الإمــام القحطــاني في إشــارته إلى هــذه المواقــف الثلاثــة:

وإنهـــمُ للرَّهْـــطُ لا ريـــبَ فِيهُـــمُ
على نُجُـــبِ الفِـــردَوسِ في الخُـــلدِ تَـــسْرحُ[1]
ســـعيدٌ وســـعدٌ وابـــنُ عـــوفٍ وطلحـــةٌ
وعامـــرُ فهـــرٍ والزبـــيرُ المُمَـــدّحُ[2]

لا تنتقصه ولا تزد في قدره فعليه يصلى النار طائفتان
وفضائل علي بن أبي طالب ومناقبه كثيرة جداً، مذكورة في مواطن عديدة.
(١) هـذا فيـه إثبـات الاعتقـاد بـأن هـؤلاء الأربعـة ومـن سـيأتي ذكـره مـن بقيـة العـشرة هـم مـن أهـل الجنـة بـلا ريـب، لنـص النـبي ﷺ على أنهـم في الجنـة، قـال ﷺ: «**أبـو بكـر في الجنـة، وعمـرُ في الجنـة، وعثمـانُ في الجنـة، وعليّ في الجنـة، وطلحـةُ في الجنـة، والزُّبـيرُ في الجنـة، وعبـد الرحمـن بـنُ عـوف في الجنـة، وسـعدُ بـنُ أبي وَقَّـاص في الجنـة، وسـعيدُ بـنُ زيـد في الجنـة، وأبـو عبيـدةَ بـنُ الجـراح في الجنـة**» رواه الترمـذي وغـيره، وكلهـم مـن المهاجريـن مـع النـبي ﷺ، ومناقبهـم مشرّفـة رفيعـة، وسـيرهم حافلـة بشـتى صنـوف معالـم نـصرة الديـن، والتقـوى والزهـد والـورع، سـلك الله بنـا طريقهـم، وجمعنـا بهـم في جنـات النعيـم.
(٢) وهـذه أسـماء بقيـة العـشرة المبشريـن بالجنـة، «**سـعيدٌ**» يعـني ابـن زيـد بن عمـرو بـن نفيـل أبـو الأعـور العـدوي تـوفي سـنة خمسـين أو بعدهـا، و«**سـعدٌ**» هـو ابـن أبي وقـاص مالـك بـن وهيـب أبـو إسـحاق الزهـري أول مـن رمى بسـهم في سـبيل الله، تـوفي سـنة خمـس وخمسـين للهجـرة وهـو آخـر العـشرة المبشريـن بالجنـة وفـاة، و«**ابـن عـوفٍ**» عبدالرحمـن بـن عـوف الزهـري مـات سـنة اثنتـين وثلاثـين، و«**طلحـةٌ**» هـو ابـن عبيـدالله بـن عثمـان التيـمي أبـو محمـد المـدني استشـهد يـوم الجمـل سـنة سـت وثلاثـين، «**عامـر فهـرٍ**» هـو أبـو عبيـدة عامـر عبـدالله بـن الجـراح القـرشي الفهـري أمـين هـذه الأمّـة، مـات في طاعـون عمـواس سـنة ثمـاني عـشرة، و«**الزبـير**» هـو الزبـير بـن العـوام بـن خويـلد بـن أسـد بـن عبدالعـزى القـرشي الأسـدي «**الممـدح**» الممـدوح بالخـير، استشـهد بعـد منصرفـه مـن وقعـة الجمـل سـنة سـت وثلاثـين.

وقــلْ خــيرَ قــولٍ في الصحابــةِ كلِّهِــمْ
ولا تَــكُ طَعْانــاً: تعيــبُ وتجــرحُ[1]
فقــدْ نَطَــقَ الــوحيُ المبــينُ بفَضْلِهِــمْ
وفي الفتــحِ آيٌ للصحابــةِ تمــدحُ[2]

---

(١) هـذه هي القاعـدة العامـة في كّل الصحابـة بغـير اسـتثناء، بذكـر الجميـل عنهـم، ونـشر محاسـنهم، والـترضي عنهـم، والاسـتغفار لهـم، وغـض الطـرف عـن مـا حصـل منهـم مـن خطـأ وزلـل، والتمـاس العـذر لهـم، لأنهـم أصحـاب رسـول الله ﷺ، وقـد نهانـا عـن ذمّ أصحابـه، روى البخـاري ومسـلم مـن حديـث أبي سـعيد الخـدري قـال: قـال رسـولُ الله ﷺ: «**لا تَسُـبُّوا أصحـابي فلـو أن أحـدا أنفَـقَ مثـلَ أُحُـد ذَهبـا مـا بلـغ مُـدَّ أحدهـم ولا نَصيفَـهُ**» ومـن السـنة أن نقتـدي بـه ﷺ فهـو يحـب أن لا تنـشر مثالـب أصحابـه، وأن يكـون سـليم الصـدر عليهـم وكذلـك يجـب أن يكـون المسـلم قـال ﷺ: «**لا يُبَلِّغُـني أحـد عـن أحـد مـن أصحـابي شـيئا، فـإني أُحِـبُّ أن أخـرجَ إليهـم وأنـا سـليمُ الصـدر**» رواه أبـو داود والترمـذي، وروى الترمـذي في «**السـنن**» عـن عبـدالله بـن مغفـل عـن النـبي ﷺ أنـه قـال: «**لِيُبَلِّـغ الحـاضرُ الغائـبَ، اللهَ اللهَ في أصحـابي، لا تَتَّخِذُوهُـم غَرَضـا بعـدي، فمـن أحبَّهـم فَبحـبِّي أحبَّهـم، ومَـنْ أبغضَهـم فببغـضي أبغضهـم، ومـن آذاهـم فقـد آذاني، ومـن آذاني فقـد آذى الله، ومـن آذى الله فيوشـك أن يأخـذه، ومـن يأخـذه الله فيوشـك أن لا يُفْلِتَه**».

(٢) مراده قـول الله تعـالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (**الفتـح**:١٨) وقـول تعـالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ (**الفتـح**: ٢٩) وفيهـا

وبالقـــدرِ الـمَـقْـــدُورِ أيقـــنْ فإنّـــه
دِعامـــةُ عِقْـــدِ الدّيـــنِ والدّيـــنُ أفْيَـــحُ(١)

الدلالـة الواضحـة على فضيلـة الصحابـة والتنصيـص على رضـوان الله تعـالى عليهـم، وأنهـم خيـار الخلـق وأنصـار الله ورسـوله ﷺ.

(١) هـذا فيـه الإيمـان بالقـدر، وهـو تقديـر الله تعـالى لشـؤون الخلائـق، بمـا كان ومـا يكـون، والإيمـان بـه على أربعـة مراتـب:

المرتبـة الأولى: الإيمـان بـأن الله تعـالى عليـم بمـا الخلـق عاملـون بعلمـه القديـم الذي هـو موصـوف بـه أزلا وأبـدا وعلـم جميـع أحوالهـم مـن الطـاعات والمعـاصي والأرزاق والآجـال، فـالله تعـالى عليـم بمـا كان ومـا يكـون، ومـا لـم يكـن لـو كان كيـف يكـون، فيؤمـن المسـلم بـأن علـم الله تعـالى سـابق، وأنـه لا يقـع شيء في الوجـود إلا وقـد سـبق علـم الله تعـالى بـه قبـل أن يقـع، والدليـل قـوله تعـالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴾ (سـبأ:٢)، وقـال تعـالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ (الأنعـام:٥٩)، وقـال تعـالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ﴾ الآيـة (فاطـر:١١).

المرتبـة الثانيـة: أن الله تعـالى كتـب مقاديـر الخلائـق في كتـاب حفيـظ، قبـل أن يخلـق الخلـق بخمسـمائة ألـف سـنة، فقـال للقلـم: اكتـب، قـال: ومـا أكتـب؟ قـال: اكتـب مقاديـر الخلائـق إلى يـوم القيامـة، فـكل مقاديـر الخلائـق ومـا يجـري عليهـم مـن خيـر وشر مكتـوب عنـد الله تعـالى في كتـاب حفيـظ، كمـا قـال تعـالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (الحـج:٧٠) وقـال تعـالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (الحديـد:٢٢)، وكل مـا يجـري مـن النـاس مـن مقاديـر، وتكتـب عليهـم إنمـا هـو نسـخة ممـا في الكتـاب الأول، كمـا قـال تعـالى: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الجاثية:٢٩).

المرتبة الثالثة: مشيئة الله النافذة، وقدرته الشاملة، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا راد لقضائه، ولا دافع لحكمه، ولا يكون في ملكه ما لا يريد، وجميع المخلوقات تحت قدرته فهو على كل شيء قدير، وأدلة مشيئة الله وقدرته كثيرة جداً.

المرتبة الرابعة: الإيمان بأن ما شاءه الله وأراده واقع لا محالة، وأن أفعال الخلق خيرها وشرّها مخلوقة، قال شيخ الإسلام: «**ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسله ونهاهم عن معصيته وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين والمقسطين ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يحب الكافرين ولا يرضى عن القوم الفاسقين ولا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد. والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم. وللعباد القدرة على أعمالهم ولهم إرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم كما قال الله تعالى:** ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ **(التَّكوير:٢٨-٢٩) وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية الذين سماهم النبي صلى ﷺ مجوس هذه الأمة، ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلبوا العبد قدرته واختياره ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصالحها**» انتهى.

فهذه أربع مراتب عليها أُصول الإيمان بالقدر، وفي كلّ مرتبة من هذه المراتب خالف طوائف من القدرية، وهذه المراتب الأربع مترابطة في كلّ شيء من مقادير الله تعالى ولو في ريشة يتقلب بها الهواء، فالله يعلم عنها في سابق علمه، وكتب ذلك في سابق تقديره، ولم تتقلب إلا بمشيئته وتقديره، ولما شاء الله ذلك فيها خلقه وأوجده، ولو أراد جميع الخلق أن يدفعوا شيئا شاءه الله وأراده ما استطاعوا، كما لو اجتمع الخلق على أن يحدثوا ما لم يرده الله تعالى ما استطاعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا.

ومعنى «**دعامة عقد الدين**» أي لا يقوم الدين إلا به، من الدعم وهو التقوية، وجمعها دعائم، فالدين لا يتم ولا يكمل إلا بالإيمان بالقدر، قال عطاء: لقد لقيتُ الوليدَ بن عُبَادةَ بن الصامت، صاحبَ رسول الله ﷺ فسألته: ما كانت وصية أبيك لك عند الموت؟ فقال لي: دعاني فقال

ولا تُنْكِــرَنْ جَهْــلاً نَكِــيراً ومُنْكَــراً
ولا الحَــوضَ والمــيزانَ إنّــكَ تُنْصَــحُ(١)

لي: يابـني، اتـق الله، واعلـم أنـك لـن تَتَّـقِيَ الله حـتى تؤمـن بـالله، وتؤمـن بالقـدَر كلِّـه خـيرِه وَشرِّه، وإن مـتَّ على غـير هـذا دخلـتَ النـار، إني سَـمِعتُ رسـولَ الله ﷺ يَقـولُ: «**إنَّ أولَ مـا خلـق الله القلـمُ، فقـال له: اكتـب، قـال: مـا أكتـب؟ قـال: اكتـب القـدَر، فكتـب مـا كان ومـا هـو كائـن إلى الأبـد**» رواه أبـو داود والترمـذي.

(١) منكـر ونكـير أو ناكـر همـا الملـكان الـلذان يسـألان الميـت في قـبره، والإيمـان بذلـك مـن جهتـين، الأولى: إثبـات السـؤال، والثانيـة: معرفـة أسـماء الملائكـة الذيـن يبـاشرون السـؤال، وكل ذلـك جـاءت بـه السـنة الصحيحـة، مـن ذلـك مـا أخـرج الشـيخان مـن حديـث أنـس بـن مالـك ﷺ عـن النـبي ﷺ قـال: إن العبـد إذا وضـع في قـبره وتـولى عنـه أصحابـه، وإنـه ليسـمع قـرع نعالهـم أتـاه ملـكان، فيقعدانـه فيقـولان: مـا كنـت تقـول في هـذا الرجـل لمحمـد صلى الله عليـه وسـلم فأمـا المؤمـن فيقـول أشـهد أنـه عبـد الله ورسـوله فيقـال له: انظـر إلى مقعـدك مـن النـار قـد أبدلـك الله بـه مقعـدًا مـن الجنـة فيراهمـا جميعـاً».

ومـا رواه الترمـذي مـن حديـث أبي هريـرة أن النـبي ﷺ قـال: «**إذا قُـبِر الميـت -أو قـال أحدكـم- أتـاه ملـكان أسـودان أزرقـان، يقـال لأحدهمـا: المنكـر؛ والآخـر: النكـير؛ فيقـولان: مـا كنـت تقـول في هـذا الرجـل؟ فيقـول: مـا كان يقـول: هـو عبـد الله ورسـوله، أشـهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمـداً عبده ورسـوله. فيقـولان: قـد كنـا نعلـم أنـك تقـول هـذا...** » الحديـث.

وأمـا «**الحـوض**» فهـو حـوض النـبي ﷺ وقـد جـاءت السـنة الصحيحـة المتواترة في المعـنى عـن أكـثر مـن خمسـين صحـابيٍّ بإثبـات حـوض النـبي ﷺ ومـا جـاء في وصفـه بـأن «**طـول شـهر وعرضـه شـهر، ومـاءه أحـلى مـن العسـل، وأطيـب مـن ريـح المسـك، وعـدد كيزانـه عـدد نجـوم السـماء، مـن شرب منـه شربـة لـم يظمـأ بعدهـا أبـداً**» كمـا جـاء ذكـر مـن يـرد عليـه مـن أهـل السـنة، ومـن يُـذاد عنـه مـن أهـل البدعـة والإلحـاد. وأمـا «**المـيزان**» فعقيـدة أهـل السـنة

وقُـــلْ يُخْـــرِجُ اللهُ العَظيـــمُ بِفَضْلِـــهِ
مِـنَ النَّـارِ أجسـاداً مـن الفَحْـمِ تُطْـرحُ

إثباتـه، لعمـوم الأدلـة الدالـة على الـوزن يـوم القيامـة، كقـول الله تعـالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾(الأنبيـاء:٤٧)، وقـول الله تعـالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾(الأعـراف:٨-٩)، وله كفتـان، كمـا جـاء في حديـث عبـدالله بـن عمـرو رضي الله عنهما، والمعـروف بحديـث البطاقـة أنَّ رسـولَ الله ﷺ قـال: «**إنَّ الله سَـيُخَلِّصَ رجُـلا مِـنْ أُمـتي على رؤوس الخلائـق يـوم القيامـة، فيَنْـشُرُ له تسـعة وتسـعين سِـجلاً، كلُّ سِـجلّ مِثْـلُ مـدِّ البَـصَر، ثـم يقـول: أتُنْكـرُ مـن هـذا شـيئاً؟ أظلمَـك كتبـتي الحافظـون؟ فيقـول: لا؛ يـا ربِّ، فيقـول: أفلَـك عـذر؟ فيقـول: لا؛ يـا رب، فيقـول الله تعـالى: بـلَى إنَّ لـك عِندَنـا حسـنة، فإنـه لا ظُلْـمَ اليـوم، فتُخـرجُ بطاقـة فيهـا: أشْـهَدُ أنْ لا إله إلا الله، وأشـهدُ أن محمـدا عبـدُه ورسـولُه، فيقـول: احـضُرْ وزنـك، فيقـول: يـا ربِّ مـا هـذه البطاقـة مـع هـذه السـجلات؟ فيقـول: فإنَّـك لا تُظْلَـمُ فتُوضَـعُ السـجلاتُ في كفَّـة، والبطاقـة في كفَّـة، فطاشـت السِّـجلات، وثَقُلَـتِ البطاقـةُ، ولا يثْقُـلُ مـع اسـمِ الله شيء**» أخرجـه الترمـذي. وعنـد البخـاري ومسـلم مـن حديـث أبي هريرة قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**إنَّـهُ لَيَـأْتِي الرَّجُـلُ الْعَظِيـمُ السَّـمِينُ يـومَ القيامـة لا يَـزِنُ عِنْـدَ اللهِ جَنـاحَ بَعُوضـةٍ، وقـال: اقْـرَءوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ (الكهـف:١٠٥)**». وعـن أبي سـعيد الخـدري عـن رسـول الله ﷺ قـال: «**قـال مـوسى عليه السلام: يـا رب علمـني شـيئا أذكـرك وأدعـوك بـه، قـال: قـل يـا مـوسى لا إله إلا الله، قـال: يـا رب كل عبـادك يقولـون هـذا، قـال: يـا مـوسى؛ لـو أن السـماوات السـبع وعامرهـن غـيري والأرضين السـبع في كفـة، ولا إله الله في كفـة، مالـت بهـن لا إله إلا الله**» رواه ابـن حبـان والحاكـم وصححـه.

على النَّهـــرِ في الفِـــرْدوسِ تَحْيَـــا بمائِـــه
كَحـــبِّ حميـــلِ الســـيلِ إذ جـــاءَ يطفَـــحُ[1]
وإنَّ رســـولَ اللهِ للخلـــقِ شـــافعٌ
وقُـــلْ في عـــذابِ القـــبرِ حـــقٌّ موضّـــحُ[2]

---

(١) وهـذا فيـه ذكـر عقيـدة أهـل السـنة في مرتكـبي الكبائـر مـن أمـة نبينـا ﷺ، وأنهـم لا يخلدون في النـار لـو دخلوهـا، وإنمـا يعذبـون إلى مـا شـاء الله تعـالى، فيخرجـون بأسـباب عـدة كشـفاعة الشـافعين أو سـعة رحمـة رب العالمـين، وقـد أشـار الناظـم إلى الحديـث الثابـت عـن النـبي ﷺ مـن قـوله: «**وأراد أن يُخـرج برحمتـه مـن أراد مـن أهـل النـار، أمـر الملائكـة أن يخرجـوا من كان يعبـد الله فيخرجونهـم، ويعرفونهـم بآثـار السـجود، وحـرَّم الله على النـار أن تـأكل أثـر السـجود، فيُخرجـون مـن النـار، فـكلُّ ابـن آدمَ تأكلـه النـار، إلا أثـر السـجود، فيخرجـون مـن النـار قـد امتُحِشُـوا، فيُصَـبُّ عليهـم مـاء الحيـاة، فيَنْبتُـونَ كمـا تَنْبُـتُ الحبَّـةُ في حميـل السـيل**» متفـق عليـه مـن حديـث أبي هريـرة، ومثلـه جـاء عـن أبي سـعيد الخـدري وغـيره.

(٢) ذكـر الناظـم في هـذا البيـت أصلـين مـن أصـول اعتقـاد أهـل السـنة، أولهمـا: الإيمـان بشـفاعة النـبي ﷺ للخلـق يـوم القيامـة، ومـراده الشـفاعة الخاصـة بـه، وهي لـواء الحمـد، والمقـام المحمـود الذي ذكـره الله تعـالى في قـوله: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾ **(الإسراء:٧٩)**، وفيـه حديـث الشـفاعة الطويـل وهـو في «**الصحيـح**» وهـذه الشـفاعة خاصـة بـه بـين سـائر الأنبيـاء والمرسـلين وكافـة العالمـين، وهنـاك مـن الشـفاعات الدنيويـة والأخرويـة أنـواع أخـر يشـفع فيهـا النبيـون والملائكـة وسـائر الصالحـين والإفـراط.

والثـاني: الإيمـان بعـذاب القـبر ونعيمـه، والقبـور وإن كان ظاهرهـا في الدنيـا إلا أن باطنهـا في عالـمٍ بـرزخي حقيـقي مـا بـين نعيـم وعـذاب، يمتـد فيـه القبر مـد البـصر، ويضيـق حـتى تختلـف فيـه الأضـلاع، كلّ ذلـك جـاءت بـه السـنة

ولا تُكْفِـرَن أهـل الصـلاة وإن عَصـوا
فكُلُهـمُ يَعْـصِي وذو العـرشِ يَصْفَـحُ[1]
ولا تَعتقـدْ رأي الخـوارجِ إنَّـهُ
مقـالٌ لمـن يهـواهُ يُـردي ويَفضـحُ

الصحيحة عن النبي ﷺ، والله تعالى يقول عن فرعون وقومه: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ (غافر:٤٦)، ويقول تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾(السجدة:٢١)، ويقول تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾(المؤمنون:٩٩-١٠٠).

(١) يذكر الناظم في هذا البيت عقيدة أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة، وأن أهل السنة لا يكفرون مرتكب الكبيرة، ولا يحكمون له بكامل الإيمان، فهم وسط بين الخوارج والمرجئة، فيحكمون بإيمان بما معه من أصل الإيمان، ولا يصفونه بكامل الإيمان لما ارتكبه من كبائر، فيقولون: مؤمن بإيمانه فاسق بعصيانه.

وقوله «**أهل الصلاة**» أي أهل القبلة، لأن الصلاة هي شعار أهل الإسلام الظاهر، كما قال النبي ﷺ: «**نهيت عن قتل المصلين**» رواه أبو داود، ومثلها في الدلالة على صحة الإسلام ما هو أفضل منها وما هو أدنى كالتوحيد والزكاة، من ذلك قول الله تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(التوبة:١١)، وقول النبي ﷺ: «**أُمِرْتُ أن أقاتِل الناسَ حتى يَشهدُوا أن لا إلهَ إلا الله، أنَّ محمدًا رسولُ الله، ويقيموا الصلاةَ، ويُؤتوا الزكاةَ، فإذا فَعَلوا ذلِكَ عَصمُوا مني دِمائهُمْ، إلا بحقِّ الإسلام، وحِسابُهُم على الله**» متفق عليه.

فالصلاة لا تكون عاصمة للدم إلا ببقية دعائم الإسلام العظام وأهمُّها صدق التوحيد.

ولا تـــكُ مرجيِّـــاً لعوبـــاً بدينِـــهِ
ألا إنّمـــا المُـــرجيُ بالـــــدينِ يمـــــزحُ[1]
وقـــل: إنّمـــا الإيمـــانُ قـــولٌ ونيّـــةٌ
وفعـــلٌ على قـــولِ النـــبيِّ مُصبَّـــحُ[2]

---

(١) ذكـر الناظـم في هذيـن البيتـين المخالفـين لمذهـب أهـل السـنة وهـم الخـوارج والمرجئـة، وهـم على طـرفي نقيـض في الضـلال، فالخـارجي غـلا وأفـرط حـتى كفـر مـن لـم يسـتحق الكفـر، فـأرداه هـذا القـول وفضحـه حـتى اسـتباح دمـاء المسـلمين وحرماتهـم، وبالضـد منـه مذهـب المـرجئ، وهـو تسـاهل وفـرط حـتى حكـم بكمـال إيمـان الفسـاق والعصـاة، ولهـذا قـال الناظـم «**ألا إنمـا المـرجئ بالديـن يمـزحُ**» أي يلعـب بديـن الله تعـالى، فالنـاس عنـده في كمـال وتمـام: الذيـن في الصفـوف الأول في المسـاجد مـع الذي في خانـات الفسـق والمجـون!، ولهـذا قـال إبراهيـم النخـعي: «**لفتنـة المرجئـة أخـوف على هـذه الأمـة مـن فتنـة الأزارقـة، تركـت المرجئـة الديـن أرق مـن ثـوب سـابري**» أي رقيـق لا حـدود فيـه ولا ترهيـب ولا زجـر ولا حـرام، فالأمـر سـواء بـين التـقي والشـقي في الإيمـان! ولاشـك أن قولهـم مـن هـذه الجهـة يحمـل النـاس على الانحـلال عـن الديـن والجـرأة على المحرمـات.
فائـدة: روى ابـن عسـاكر مـن طريـق النـضر بـن شـميل قـال دخلـت على المأمـون، فقـال: كيـف أصبحـت يـا نـضر؟ فقلـت: بخـير يـا أمـير المؤمنـين. فقـال: مـا الإرجـاء؟ فقلـت: «**ديـن يوافـق الملـوك، يصيبـون بـه مـن دنياهـم، وينقصـون بـه مـن دينهـم!**» قـال: صدقـت. «**البدايـة و النهايـة**» للحافـظ ابـن كثـير (٢٧٦/١٠).
(٢) وهـذا فيـه بيـان مذهـب أهـل السـنة بـأن الإيمـان قـول وعمـل واعتقـاد، فـكل العبـادات القوليـة والعمليـة والقلبيـة داخلـة في مسـمى الإيمـان وحكمـه، ومـا سـماه الشـارع عبـادة فهـو مـن الإيمـان كيفمـا كان.

وينقـــصُ طـــوراً بالمعـــاصي وتـــارةً
بطاعتـــه يُنـــمَى وفي الـــوزن يرجـــحُ(١)
ودعْ عنـــكَ آراءَ الرجـــالِ وقولِهـــم
فقـــولُ رســـولِ اللهِ أزكى وأشرحُ(٢)

ومعـنى قـوله «**على قـول النـبي مصبّـح**» يحتمـل أن المـراد على صريـح قـول النـبي ﷺ فيمـا روي عنـه ﷺ أنـه قـال: «**الإيمـان قـول باللسـان، وعمـل بـالأركان، ويقـين بالقلـب**» ولكـن الحديـث لا يصـح وإن احتـج بـه وبنحـوه بعـض أهـل السـنة، وأصـح مـن ذلـك كلـه عمـوم الأدلـة مـن الكتـاب والسـنة الدالـة على دخـول الأعمـال في الإيمـان، ذكرهـا أهـل السـنة ومنهـم الآجـري في «**الشريعـة**» و ابـن بطـة في «**الإبانـة**» والنـبي النـبي ﷺ يقـول: «**الإيمـان بضـع وسـبعون شـعبة، أعلاهـا قـول: لا إله إلا الله، وأدناهـا إماطـة الأذى مـن الطريـق والحيـاء شـعبة مـن الإيمـان**» وهـذا الحديـث يـدل على دخـول القـول والعمـل والاعتقـاد في مسـمى الإيمـان.

(١) قـوله «**يُنـمى**» أي يزيـد مـن النَّمـاء والزيـادة، وهـذا فيـه ذكـر أصـل مـن أصـول أهـل السـنة أن الإيمـان يزيـد بالطاعـة وينقـص بالمعصيـة، والله تعـالى ذكـر في كتابـه الكريـم زيـادة الإيمـان والهـدى، فقـال:﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾ (**الأنفـال**:٢) وقـال تعـالى: ﴿**وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا** ﴾ (**الأحـزاب**:٢٢) وقـال تعـالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ** ﴾ (**محمـد**:١٧) ومـا كان قابـلاً للزيـادة فهـو عرضـة للنقصـان بـل كان ناقصـاً قبـل زيادتـه، فـدل ذلـك على أن الإيمـان يزيـد وينقـص.

(٢) هـذا فيـه ذم الـرأي، وأهـلِ الـرأي، والمـراد بالـرأي المذمـوم هـو الـرأي المجـرد عـن أدلـة الكتـاب والسـنة، المعـارض لأصولهمـا، وقـد أعظـم السـلف الـكلام في الـرأي لأنـه موكـول إلى رأي البـشر، وهـم متباينـون في الديانـات

ولا تـــكُ مـــن قـــومٍ تلهَّـــو بدينِهِـــم
فتطعـــنُ في أهْـــلِ الحدِيـــثِ وتَقْـــدَحُ[1]

إذا ما اعتقدتَ الـدهرَ يا صـاحِ هَذِهِ
فـأنـــتَ عـــلى خـيرٍ تبيـــتُ وتُصْـبِـحُ[2]

والفهـوم والعلـوم، فتتعـدد آراؤهـم، ويختلـف النـاس في ديـن الله تعـالى، والمنجـاة مـن هـذا كلـه الرجـوع إلى مصـدر واحـد، وهمـا الكتـاب والسـنة. وأنشدوا:

ديـــن الـنـــبيِّ محـمـــدٍ آثـــارُ
نِـعـــم المطـيّـــة للفتـــى الآثـــارُ
لا ترغـــبنّ عـــن الحـــديثِ وأهلـــهِ
فالـــرأيُ لـيـــلٌ والحـديـــثُ نـهـــارُ

وصنَّـف أبـو إسـماعيل الهـروي كتابـه «**ذم الـكلام**» حشـد فيـه جملـة مـن الأخبـار والآثـار في ذم الـرأي وأهلـه.

(١) والقـوم الذيـن تلهـو بدينهـم هـم أهـل الأهـواء لأنهـم في الحقيقـة يلعبـون بالديـن، ويصرفـون نصوصـه على مـا تشـتهي أهواؤهـم، ومـن شـأن أولئـك أنهـم يطعنـون في أهـل الحديـث، لأن في رجوعهـم للحديـث حجـر لأهوائهـم عـن الميـل إلى مـا تشـتهي أنفسـهم، ولهـذا هـم يكرهـون الحديـث والتحاكـم إليـه، ويكرهـون مـن يدعوهـم إلى ذلـك وهـم أهـل الحديـث، فكانـت العلامـة البـارزة لأهـل الأهـواء: الطعـن في أهـل الحديـث، والمـراد بأهـل الحديـث هـم أتبـاع الأثـر صدقـاً وعـدلاً بعلـم وتجـرد، وتـاج أهـل الحديـث هـم الأئمـة الذيـن تكـون بهـم الحجـة على العالمـين، وبهـم يمتحـن أهـل السـنة المخالفـين، فمـن أحبهـم وأثـنى عليهـم فهـو على خـير، ومـن غمـز فيهـم، وأنكـر طريقتهـم فهـو صاحـب بدعـة وهـوى.

(٢) إذا تمـت لـك العقيـدة على مـا ذكـره الناظـم في هـذه الأبيـات فهـو على خير حـال، وسـعة بـال، يبيـت ويصبـح، سـالماً مـن الشـكوك، والتذبـذب والحـيرة في

قال أبو بكر بن أبي داود: هذا قولي وقول أبي وقول أحمد بن حنبل رحمه الله، وقول من أدركنا من أهل العلم وقول من لم ندرك ممن بلغنا عنه، فمن قال عليّ غير هذا فقد كذب.

قال أبو عبدالرحمن بدر العتيبي: وهو قولي، وقول مشايخي أهل السنة ممن أدركتهم، وممن بلغني النقل عنهم من قديم الزمن، عليه أحيا، وعليه أموت بإذن الله تعالى، ومن نسب إليّ غير هذا، فقد كذب.

دين الله، وأهل السنة هم أكثر الناس راحة وطمأنينة لأنهم لم يتكلموا إلا بما جاء في الكتاب والسنة، وما لم يرد فيهم سكتوا عنه، بعكس أهل الأهواء حيث أعرضوا عن الكتاب والسنة، وخاضوا في بحور الهوى، وأحدثوا في دين الله تعالى أصولاً ومذاهباً فتنوا بها الناس، فمن هداه الله إلى عقيدة أهل السنة الصافية النقية البعيدة عن مذاهب أهل الكلام، وأهل البدع اللئام، فليحمد الله تعالى، وليكثر من الشكر والثناء لله تعالى، وليفرح حيث أنجاه الله تعالى من تلك الأهواء، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ **(يونس:٥٨)**، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المحتوى

مقدمة ٣

الإسناد إلى المصنف ٥

عقيدة السلف ١٠

بابُ مَا تَنْطقُ بِهِ الألْسِنةُ وتَعْتَقِدُهُ الأفْئدَةُ مِنْ وَاجبِ أمُورِ الدِّياناتِ ١٦

مقدمة ٢٩

القصيدة الحائية في السنة ٣٦
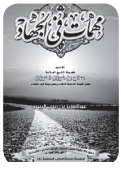
من إصدارات المشروع